

أدب السخرية السياسية

بين باسم يوسف وجو

شو

تأليف

الأستاذ الدكتور / محمود محمد علي

أستاذ الفلسفة / جامعة أسيوط



**أدب السخرية السياسية بين
باسم يوسف وجوشو
تأليف
أ.د / محمود محمد علي**



تعد السخرية سلاح ذو حدين، فهي دائماً تميل إلى استخدام الكلمة الغاضبة والرافضة للأوضاع والسلوكيات، وعلى هذا أصبح أسلوباً شائعاً لدى العديد من الكتاب يتبعونه بطريقة غير مباشرة في النقد والتطوير والتغيير، إما في الجانب الشخصي أو في جوانب الحياة المختلفة، لأنها تهدف إلى تعرية الواقع وكشف الزيف الموجود فيه من خلال أساليبٍ مختلفة، تتبعها في

بث رسائل مشفرة إلى المتلقي لكي يفك رموزها
ويقوم بعملية التأويل وإعادة النظر في هذه الحياة
وتصحیح ما يجب أن يصحح بلسان ساخر
متهمكم يترك أثرا قويا وعميقا في القارئ،
والكاتب الساخر له نظرة عميقة للواقع وقدرة
على نقده وكشف عيوبه، فهو إنسان ثائر على
المجتمع لا يرضى بالواقع، فهو في سعي دائم
لتغييره يستخدم السخرية سالحا لمواجهة
التناقضات الموجودة في المجتمع.

والسخرية السياسية والتي تمثل محور
حديثنا في هذا المقال مجال له خصوصيته في
حقل الرأي والتعبير، فحين تضيق مساحات
الرأي ويعتمد النظام على الصوت الواحد فلا

صوت يعلو فوق صوت السلطة؛ يلجأ الأفراد إلى مجال السخرية السياسية ليكونوا هم الفاعلين الرئيسيين فيه، يخلقون لأنفسهم أدوات شديدة البلاغة في الإشارة إلى مواطن قصور الممارسات السياسية للسلطة معتمدين في نقدهم على الهزل والرمزية، فالسخرية السياسية لها القدرة على اختصار خطابات النقد الطويلة من خلال نكتة موجزة تنتشر بين الناس، أو إثارة قضايا حيوية برسمة ساخرة، كما يمكنها التأثير على الرأي العام عبر أغنية متداولة بين التجمعات غير الرسمية.

وقد شهدت السخرية السياسية تجديدا مستمرا عبر تاريخ المجتمع المصري، ففي كل

أدوات وفتون جديدة للمعارضة السياسية والإشارة إلى الفساد السياسي والبطش الاجتماعي بشكل هزلي، يتضح هذا التنوع والتطور عبر التراث التاريخي والموروثات الثقافية على جدران الأبنية التاريخية وبين أوراق الروايات الخيالية، وعلى خشبات المسارح وشاشات السينما وموجات الراديو، استطاعت تلك الفنون أن تتغل لنا العلاقة الصراعية بين السخرية السياسية والظواهر الاستبدادية في كل عصر، حتى وصلت السخرية السياسية إلى مرحلة متطورة وأصبحت تستخدم الفضاء الخارجي والمواقع الافتراضية لتتال من تلك النظم.

عندما يعيش الواقع المعاش مفتقداً لأبسط
أنواع التفكير العقلي، وأبسط أنواع المنطق، هنا
يصاب المرء بالدوار، ويعتره الكثير من الحالات
النفسية الغير إيجابية، منها الاكتئاب، والحيرة،
والضيق.. ودخول الذات لتلك الحالة تعني أنها
أصبحت ذات سلبية، بل قد تصل أن تكون
مدمرة، سواء لذاتها وللمحيط الذي تعيش فيه،
وفي تلك الحالة الأسنة والمقبضة تجيئ السخرية
والفكاهة بمثابة تخفيف من تلك الحالة، وهي
محاولة للتفيس لما يعتمل داخل الذات.

إن السخرية من الواقع المرير يجعل الذات
تعيد ترتيب نفسها، من خلال البحث عن إيجاد
مساحة من التخفيف والتلطيف من الواقع، بحيث

تتمكن الذات في محالة لتجعل الحياة والواقع
ممكناً، وربما قد تتغير الأحوال .. ومع انعدام
تلك الفكاهة والسخرية لا تجد الذات إلا
التدمير لنفسها أو للمحيط الذي تعيش فيه.

ولم يسبق أن شهد العالم العربي برنامجاً لقي
كل هذا الجدل كما هو الحال مع "برنامج"
الإعلامي المصري باسم يوسف، الأمر الذي جعل
من هذا البرنامج لحظة إعلامية استثنائية في
تاريخ السخرية السوداء في مصر زمن ثورات
الربيع العربي؛ حيث لم يستثن باسم يوسف أحداً
من تلك السخرية، والتي اعتبرها "سلاحاً ضد
ثقافة التكفير والتخوين وصناعة الفراعنة
السائدة في مصر.

ومع ذلك فالرجل يعتمد في أسلوبه علي
السخرية اللاذعة بأدب جم، وبكوميديا أقرب
إلي الكوميديا الراقية المعروفة فنياً باسم "
كوميديا الموقف"، فالرجل يبرز التناقضات
المتعددة في المواقف وتصريحات الرئيس محمد
مرسي مع بعض التعليقات الظريفة الخفيفة التي
تتسم بخفة ظل الإنسان المصري البسيط، مما
يدخل البهجة والفرحة في قلوب المصريين، وفي
نفس الوقت تشكل تعليقاته نقداً سياسياً عميقاً
وقوياً ولاذعاً يكشف فساد وتخريب حكم
جماعة الإخوان المسلمين من محمد مرسي إلي
أصغر مسؤوليه.

وربما تكون القيمة الحقيقية في النجاح
الساحق لبرنامج باسم يوسف الأسبوعي، الذي
أصبح موعداً مع السعادة في أمرين هما:.. الأول:
إنه نوع جديد من النقد السياسي الهادف البناء
الذي يكشف ويجرح ولا يسيل الدماء .. الثاني:
يسد نقصاً هائلاً في أداء الإعلام المصري، وينجح
في الوصول إلي أوسع الجماهير الشعبية بقناعة
وأسلوب سهل يدخل القلوب قبل العقول، وهنا
أضحى باسم يوسف يمثل في نظر الكثير من
الشعب المصري يمثل ظاهرة جديدة غير مسبوقة
في الأداء التلفزيوني والإعلامي، أو علي الأقل
ظاهرة لم يعرفها الإعلام المصري من قبل،
ظاهرة لا تتجسد في النجاح الجماهيري ونسبة
المشاهدة المرتفعة فقط، وإنما تتجسد في درجة

التجاوب الجماهيري العالية جداً مع باسم يوسف، وبشكل أدخله بسبب انتقاداته اللاذعة لجماعة الإخوان المسلمين في قلوب الملايين من المصريين البسطاء.

وباسم يوسف (من مواليد عام ١٩٧٤)، حيث كان في حقيقة الأمر طبيب جراح اختار أن يترك مهنة الطب وأن يعلق بسخرية عن الوضع السياسي في مصر بعد ثورة ٢٠١١ عبر اليوتيوب وبإمكانيات بسيطة؛ مستخدماً في سبيل ذلك مجرد طاولة وكرسي وكاميرا واحدة ولوحة جدارية تضم صوراً التقطها الهواة من ميدان التحرير، قبل أن تعرض عليه قناة أون تي في إذاعة البرنامج على شاشتها، لتقديم ذات

البرنامج الذي يحاكي في برنامجه التلفزيوني
البرنامج الأمريكي "ذا دايلي شو" الذي يقدمه
الناقد الساخر جون ستيوارت.

ثم سرعان ما لقيت هذه الفيديوهات نجاحا
 جماهيريا، لتطلب منه قناة "الأون تي في" المصرية
 أن يقدم برنامجا ساخرا خاصا به تحت عنوان
 "البرنامج"، وقد تحول العرض الأسبوعي لبرنامج
 "البرنامج" إلى موعد ينتظره الملايين في العالم
 العربي، بل وأصبحت المقاهي تحرص على
 عرضه وكأنه مباراة لكرة القدم، إذ يجتمع
 الناس لمشاهدته.

وهذا الأمر يعد سابقة في العالم العربي
 بالنسبة لبرنامج تلفزيوني، فهو أول برنامج

سياسي هزلي -ساخر في مصر، وكان له ذلك
الصدى المؤثر بين الناس، والاهتمام الواضح في
الأوساط الإعلامية والسياسية محلياً، وعربياً،
وعالمياً، وللبرنامج فكر سياسي واضح وثابت،
يقوم علي جمع الأخبار السياسية الأسبوعية
وعرضها بطريقة نقدية -هزلية في حلقة واحدة .

لقد بدأ باسم يوسف في تقديم البرنامج الأول مرة
علي قناة الأون تي في" المصرية، ثم انتقل إلي
مرحلة مرحلة جديدة على قناة "السي بي سي" في
٢٣ نوفمبر ٢٠١٢، وكان البرنامج أيضا يمثل
حلقة أسبوعية كل جمعة (تكون مسجل مع
الجمهور قبلها بيومين) وبدأ التنوع في الفقرات
يظهر بشدة هذا الموسم حيث كان يبدأ بتعليقات

باسم الساخرة عن الأحداث الجارية في مصر قبل
أن ينتقل في النصف الآخر لفقرة ترفيهية
واستضافة لفنانين ومشاهير.

وهنا حظي "باسم يوسف" بمسرح كبير
خاص به مع جمهور حقيقي يتفاعل معه. هذه
المرحلة الجديدة تصادفت أيضا مع مرحلة حكم
الإخوان المسلمين في مصر، الذين وجه لهم
والرئيس "محمد مرسي" نقدا ساخرا لاذعا؛ ومن
سوء حظ الرئيس المصري "محمد مرسي"، هو
وجود معلق كوميدي بحجم "الظاهرة" باسم
يوسف. الكثيرون انتقدوا مرسي من صحافيين
ومذيعين وحتى دعاة و فنانين، ولكن نقد باسم
يوسف موجه ومؤلم جداً، وذلك في كونه يبالغ

في النقد الشخصي الحاد جداً الذي يصل إلى
الرغبة في تدمير الشخصيات. نرى ذلك مثلاً في
نقده أسماء صحفية و عامة بشكل مبالغ فيه.
رأينا ذلك مع عماد الدين أديب، وكذلك مع
مرتضى منصور. من الطبيعي أن يتقد ويسخر
من هذين الأسمين أو غيرهما، ولكن المبالغة في
السخرية من الأشخاص، مسألة تطرب لها
الجماهير، ولكنها ستتحرف بالبرنامج ليتحول
إلى ردود شخصية مطولة ومبارزات استعراضية
وأحقاد.

وقد استقطب هذا البرنامج الكوميدي
عدداً كبيراً من المتابعين، الأمر الذي جعل
البرنامج يحقق نسب مشاهدة تفوق برامج أخرى

كثيرة وأن نسبة مشاهدته زادت كثيراً بعد عزل الرئيس الإخواني "محمد مرسي"، حيث بلغت نسبة المشاهدة ٣٣ نقطة في وقت كان يحقق برنامج "ذا فويس" ١١ نقطة فقط.

كما حظي باسم يوسف بشهرة كبيرة محلياً وعالمياً فاهتم به الإعلام الأوروبي والأمريكي ووصفه العديد بأكثر المذيعين المصريين جرأة، كما استضافه المذيع الشهير جون ستيوارت وأثنى عليه، كما رشحه اليوتيوب ليكون أفضل برنامج على اليوتيوب لعام ٢٠١٣، كما كرمه اليوتيوب بأي حال لتجاوزه؛ وربما كان أكثر نجاح له هو اختياره ضمن قائمة أفضل

١٠٠ شخصية مؤثرة في العالم من قبل مجلة
التايم الأمريكية.

لقد كان الشعب المصري بكل طوائفه
ينتظر الإعلامي الساخر باسم يوسف مطلع كل
أسبوع.. كى يستمتع بأداء راق ونقد بناء فى
شتى المجالات يهجو فيها المسئولين ويهاجم فيها
كبار الدولة.. واستطاع يوسف أن يقدم للشعب
المصري والعالم العربي أقوى برنامج شهدته
الفضائيات فى الحقبة الأخيرة.. واستطاع برنامج
البرنامج أن يحقق أعلى نسبة مشاهدة وأكثر
وقت تجارى للدعاية والإعلان.. لدرجة أن فريق
الإعداد كان يرفض الإعلانات لشركات
كبيرة بملايين لضيق الوقت.. وكان المبلغ الذى

يتقاضاه باسم يفوق الخيال لدرجة قتال بين
مسئولى القنوات الفضائية عليه بمجرد الموافقة
على العمل معهم بشيك مفتوح.. فكان له حظ
كبير من حب الناس والتأثير عليهم والشهرة التى
فاقت الحدود.. وعمل يوسف على استقطاب
القاعدة من الشعب المصري؛ وذلك حسب قول
سامى خير الله .

لقد فرح الكثيرين باسم يوسف عندما
كان كرياجا على جماعة الإخوان المسلمين،
وسخر منهم وفضح أكاذيبهم، ولا أنسى قفشاتة
المدمرة وأشهرها «جينة نستو يا معفين»، و«جاز
وكحول دونت ميكس»..ولكن باسم يوسف
أغضب الكثيرون منه كما يقول الأستاذ كرم

جبر (في مقاله بعنوان باسم يوسف.. سخرية
تضحك أحيانا من شدة سخافتها!)؛ عندما بدأ
يتناول على الرئيس عبد الفتاح والجيش
المصري، في وقت كانت فيه البلاد على حافة
الخطر الأكبر، ولا تحمل السخافة ولا
السماجة، ولا المواقف المزدوجة والمثيرة للجدل،
وبدا واضحا أنه يوظف سخريته لحسابه
الخاص، ولا يفرق بين عصابة احتلت مصر
وأرادت محو هويتها، وبين جيش وطنى تعلق به
القلوب لتخليصها واسترداد مكانتها.

ومن هنا وجدنا الكثيرين ممن تعاطفوا معه
في الماضي أخذوا يهاجمونه بشراسة وضراوة،
فوجدنا الأستاذة أمانى ابراهيم، حيث تقول:

لقد دأب هذا الـ "باسم يوسف" علي تقديم معلومات كاذبة ومضللة للرأي العام وهدفه الوحيد هو نشر الفوضى والاضطرابات في البلاد ولن ينجح أبداً بإذن الله تعالى في هذه المحاولات القذرة لأن الشعب المصري يعلم تماماً أن هذا الشخص أداة في يد أجهزة مخبراتية أجنبية ويتقاضى مئات الآلاف من الدولارات شهرياً لتنفيذ مخططاتها وكان هذا العميل قد وجه عبارات كلها سفالة وقذارة إلي جيشنا العظيم.. وهي عبارات لا يتفوه بها سوي إنسان سافل وعديم التربية".

كما وجدنا الأستاذ حسين الزناتي "، حيث يقول: "... إن الباعث الوطني من وجهة نظرنا لم

يكن وحده الذى يحركه فى انتقاد باسم يوسف
لأحوالنا بهدف اصلاحه، بل كان دائماً ما ييٲ
«السم فى العسل» وأن كثيرين منا بلع هذا
السم، بدعوى الأفكار الثورية، بينما هو يضرب
فى عصب مؤسساتنا الوطنية، وفى مقدمتها
جيشنا العظيم الذى وصفه فى تصريحات دنيئة
له بـ «الميليشيات المسلحة». إن من يقول مثل هذه
التصريحات ضد جيش بلاده، ويسمح بوضع علم
اسرائيل بدلاً من فلسطين المحتلة ببرنامجه على
خريطة الوطن العربى، الذى يعرض فى
أمريكا، لا نتصور أن يبقى لديه مريدون إلا اذا
كانوا من نفس نوعه!..

ونفس الشئ وجدنا الأستاذ علا السعدنى
يقول: .. وأظن أنه لم يعد خافيا علي أحد أن
هناك من الإعلاميين الذين يعملون معهم سرا
ولكن الفرق الوحيد بينهم وبين " باسم يوسف "
وشركاه أنهم يضربون من تحت التراييزة لكي
يبدو ظاهرهم فيه الرحمة والحب للجيش والدولة
بينما باطنهم به كل العذاب بما يدسوه لنا من
سم في معسول كلامهم الذي يضحكون به
علينا كل ليلة من خلال أمسياتهم الساهرة !
والغريب أنه لو حدث ودافعنا نحن عن تلك
المؤسسة الوطنية وأن تدخلها يأتي دائما
لصالحنا، فإذا الدنيا تقوم عند هؤلاء ولا تقعد
ونتهم بالتطويل والتهليل وبأننا عبيد للبيادة، بينما
هم المسموح لهم فقط بالسب والشتيمة وإهانة

الدولة بكل مؤسساتها بما فيها الجيش أيضا
تحت زعم الحرية والديمقراطية".

لاشك في أن باسم مرسى كان ظاهرة جيدة
في السخرية السوداء التي استخدمت بشكل
حرفي ضد جماعة الإخوان المسلمين لإخراجهم
من المشهد السياسي المصري والعالمي، ولكن
عندما بدأ يظهر على مقدرات الدولة المصرية
بالتشويه والتتكيل بمؤسسات الدولة.. وفقا
لأجندة أمريكية خالصة.. تركه مشاهدوه
وقادوا حملة ضده لعدم ظهوره على شاشات
الفضائيات ولاقى هجوما لم يتوقعه من قبل،
وهذا ما سيستفيد منه عزمي بشارة عندما كان
يحارب جماعة الإخوان المسلمين الموالين لوضاح

خنفر والمنافسين له في التمويل المالي القطري
وذلك باستتساخ سيناريو باسم يوسف من خلال
برنامج جو شو الذي يعده من قناة العربي يوسف
حسين ..

أما إذا انتقلنا إلي يوسف حسين والمدعو باسم
جو شو ، فنجد أن أدب السخرية لديه أخذ مسار
مختلف عن باسم يوسف ، والذي المسار هو ما
نطلق عليه " التتكيت السياسي " ؛ فكثيرا ما
يقال بأن عالم النكته ملئ بالمواقف الساخرة
والناقدة والمضحكة ، والتي تسري علي السنة
الناس ، كما تسري النار في الهشيم ، والنكته
تعبير عن موقف هزلي بأسلوب ساخر يحيي بروح
نقدية ، ونجاح النكته ، لا بد لها أن تكون

بأسلوب مقتضب موجز جداً، وساخر يحمل
معني كبيراً غير مباشر في باطنه، وكلما
تكون مثيرة للضحك فهي أقوى وقعاً وتأثيراً
وبالتالي نجاحاً.

والنكته في حد ذاتها معالجة لوضع، أو حدث
غير مرض عنه، وحياة النكته تطرقت لمواقف
عدة في الحياة وجوانبها بأساليب مختلفة،
فأخذت الشك الخطابى أو الحركى أو المكتوب
أو التحريرى أو رسوم كاريكاتورية تعبر عن
هذه المواقف .

وتعد النكته خطاباً ناقداً يختزن حمولات
حجاجية، مبنية على مناقضة الآراء والأفكار،
والوقائع، والاحتجاج عليها، هذا الاحتجاج يتخذ

صوراً تعبيرية عدة تتيحها الوسائل والوسائط المستعملة في توصيله، وإثارة ردود الأفعال ؛ التي تستجيب - عادة - باستعمال السياق والصورة والشكل التواصلي، ولا تعتمد التواصلية بمختلف أشكالها وأنواعها ومضامينها علي الفكرة تحديداً ؛ بقدر ما تقع بكل ثقلها علي الوسيط، ومفهوم الوسيط هنا يتخذ بعده الألي الوسائل، كما يظهر بعده الصيغي الذي يتلبس رداءً ثقافياً دارجاً، ومتداولاً يعطي هذه التواصلية بعدها المأمول، وقد يطمح بها في جنوح بعيد إلي أبعاد أخرى، تتنامي داخل المحض الثقافى للفكرة، وقد يفيض لتتكتل في وسائط وأفكار أخرى تتجاوز المدار الأولي إلي مدارات أخرى، ويمكن لهذا الكلام أن يحاكي في شئ

من الحقيقة المفهوم القريب والبعيد للنكته،
والنكته المتعددة النابعة من عمق المعاشية،
الرفض، الاستتكار، القبول، اللاموقف الذي
يشكل موقفاً بحد ذاته في تجلية صاحب
النكته.

هذا النوع هو ما كان يبغيه الدكتور عزمي
بشارة، عندما أختار يوسف حسين ليجسد له
برنامج "جو شو"، للدفاع عن فكر جماعة
الإخوان المسلمين الذين سقط مشروعهم عقب
أحداث ثورة الثلاثين من يونيو ٢٠١٣، هذا من
ناحية، واستخدامه كمخلب قط ضدهم في
حالة انقلابهم علي مشروع عزمي إسلام الذي
يزعم الدعوة للقومية العربية (المزيفة).

وبرنامج "جو شو" من البرامج التي ما تزال مستمرة حتي الآن، وهو يذاع في العاشرة مساءً بتوقيت السعودية في كل خميس علي قناة العربي؛ وجو شو وسابقاً "جو تيوب"، هو كما قلنا برنامج تلفزيوني سياسي كوميدي ساخر يتألف من فقرات تتناول الأوضاع السياسية في العالم العربي، ويسخر من الأوضاع السياسية في مصر بعد ثورة الثلاثين من يونيه عام ٢٠١٣.

وفي عام ٢٠١٦، انتقل يوسف حسين من برنامجه علي منصة يوتيوب ليقدم برنامجه باسم جو شو عبر شبكة التلفزيون العربي الذي يبث من لندن، بعنوان "جو شو" بداية من شهر رمضان ١٤٣٨ هـ وتعرض حلقاته أيضاً علي قناة سوريا ؛

وجو تيوب، أو جو شو، أو يوسف حسين، وأبو ليلي ونعيعة.. وأسماء كثيرة لشخص واحد، وهو برنامج أسبوعي، يتحدث عن الأوضاع الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية ؛ وبخاصة في مصر.

ويوسف حسين ظاهرة إعلامية عُرِفَت وعرفها الملايين في الوطن العربي من خلال اليوتيوب وقناة سوريا وقناة العربي، بجرأته وخفة دمه .. ظهر في فترة كانت موجودة بكثرة البرامج الساخرة التي تزعم أنها تتقد الأوضاع السياسية في زمن الربيع العربي ؛ وخاصة فيما يتعلق بالقضايا السياسية المستجدة من خلال الكوميديا السوداء وهو ليس له حدود لا في

النقد ولا في السخرية .. والعديد من الإعلاميين شبهوه بالإعلامي باسم يوسف المزيف والمخادع، لكنه في فترة قصيرة حاول أن يكون له بصمة خاصة به من خلال الفبريكات الإعلامية، وصارت لديه قاعدة جماهيرية كبيرة من الشباب والشيوخ (المفرغ بهم والمؤهلين للإستماع والإصغاء لأي شئ يقدر في النظام المصري الحالي).

وقد شكل يوسف حسين حالة من التمرد علي نظام الدولة المصرية الحالي بطريقة سلمية تأخذ فكرة تكتيكات حرب اللاعنف عند جين شارب (والتي تمثل النواة الصلبة لحروب الجيل الرابع)، إلي أن اصطدم مع السلطة في المملكة العربية السعودية، وسوريا، والجزائر، واليمن،

وفلسطين، وأمريكا، وغيرها الكثير بملوكها
وأمرائها ورؤسائها، كانت مادة دسمة عبر
برنامج الشهير " جو شو " الذي أصبح يتناول
البرامج العربية والمصرية، وبموقع انتقاد، أو ما
يمكن تسميته بالكوميديا السياسية السوداء .

لقد بات جو شو يمثل حاضنة شعبية لبعض
المصريين وفي العرب (المغرب بهم كما قلت)،
واستطاع أن يحول كل شئ لكوميديا سوداء،
إلى أن عده بعضهم أيضا حاضنة لكثير من
المؤيدين باطنيا لفكر جماعة الإخوان والسلفيين
المسلمين؛ وعلي الرغم من محبي جو شو القلائل
فلا يخلو الوضع من انتقاد الآخر (أي الكُثر) له
لاتهامه بعدم الموضوعية، وعدم التزام الحياد،

واتباع توجهات وسياسة القناة التابع لها، وعدم
تخطي ما يمكن تسميته بالخطوط الحمراء .
وحول نشأة البرنامج قال " يوسف حسين " (حسب
موقع ويكيبيديا): أنه بعد بداية الربيع العربي لم
يكن لدى فريق العمل أدنى فكرة بإنشاء قناة
جوتيوب في البداية، وأتت الفكرة "بمحض
الصدفة" حسب ما قال يوسف حسين في لقاء على
قناة سوريا، (بعد ثورة الثلاثين من يونيو عام
٢٠١٣)، قام يوسف حسين وأحمد الذكيري
بإنشاء مقطع فيديو سياسي ساخر مدافعاً فيه
عن الرئيس السابق مرسي وتحميله على موقع
اليوتيوب، وحقق أكثر من نصف مليون مشاهدة
في وقت قصير، وبعد شهر تقريباً قام جو "يوسف"

والذكيري بتكوين فريق عمل صغير، وإنشاء قناة جوتيوب على اليوتيوب، وعلى مدار شهر قاموا بعمل ١٢ حلقة ساخرة عن تناقضات التيار الليبرالي السياسي، وتناقض الإعلاميين (بعد ثورة الثلاثين من يونيو)، فقام فريق جوتيوب بعمل ٣١ حلقة ناقش من خلالها جميع الأحداث التي مرت بمصر بشكل ساخر، وتخطى مشتركو قناة اليوتيوب أكثر من مليون ونصف مشترك وقامت بعض القنوات التلفزيونية بعرض الحلقات على شاشاتها مثل الجزيرة مباشر مصر، وقناة الشرق وقناة رابعة.

وقد كان الهدف من برنامج جو شو كما قلت، هو تكرار نفس المهمة التي كان يقوم بها

برنامج البرنامج لباسم يوسف، مع اختلاف
الغايات والتوجهات (وإن كان كلاهما يصبان
في نفس الاتجاه وهو الفوضي الخلاقة)؛ بمعنى أن
نفس الموضوع هو تكرار برنامج جو شو للمواضع
المتعلقة بالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي
وخطاباته السياسية، وكيفية تعامل الرئيس
السيسي معها من خلال عرضها بطريقة ساخرة،
وجاء في المرتبة الثانية موضوع الإعلام، وكيفية
معالجته للأحداث السياسية في مصر، وكيفية
تعامل الإعلاميين المصريين لهذه المواضيع.

وهذا يشير إلي أن برنامج جو شو قد حرص علي
متابعة تطورات الحياة السياسية في المجتمع
المصري بعد ثورة الثلاثين من يونيو ٢٠١٣،

ويظهر ذلك من تركيز البرنامج علي الرئيس
السياسي وخطاباته السياسية بشكل كوميدي
يغلب عليه التتكيت المخادع، وكذلك معالجة
القضايا السياسية التي تهتم المجتمع المصري حالياً
بشكل ساخر ومضحك، ومن ثم تناوله لمعالجة
الإعلاميين المصريين لهذه القضايا، وهذا يظهر
أن سر قدرة برنامج يوسف حسين علي اجتذاب
الجماهير ومتابعة المشاهدين له بشكل كبير
أتيا من تركيز البرنامج علي حصر المضمون
السياسي للقضايا اليومية المستجدة.

أما فيما يخص الموضوع الوطني وتغطية القضايا
الوطنية ومعالجتها سواء السياسية، أو
الاقتصادية، أو الاجتماعية، فنجد أنها لا

تشكل محور اهتمام بالنسبة ليوسف حسين،
مما يعكس عدم أهمية مناقشة وعرض هذه
القضايا الوطنية في برنامجه، وهذا يعكس
غياب الحس الوطني لبرنامج جو شو الذي يقدمه
يوسف حسين .

وثمة نقطة مهمة نود الإشارة إليها، ألا وهي أن
يوسف حسين كان يتناول المواضيع السياسية
التي يطرحها في برنامجه في إطار الخبر
التلفزيوني، وهذا يعكس قدرة يوسف حسين
علي عرض المواضيع وتناولها بتكثيف زائف
كونه ناقل للخبر بأسلوب ساخر، ليترك
للمشاهد عدم الحرية في تناول وفهم الخبر،
ويعكس ذلك براعة يوسف حسين، وقدرته

الإعلامية علي طرح المواضيع والمضامين والمحتوي السياسي، لهذا البرنامج بأسلوب الخبر الصحفي ليظهر، وكأنه ناقل للخبر من ناحية وصانع له بما يثبت عنه صفة التدخل الشخصي وعرض آرائه الشخصية في المواضيع التي يعالجها .

ومن الأمور الأخرى التي لاحظناها في برنامج جو شو، أن وحدة التحليل الرئيسية التي تم تناولها من قبل يوسف حسين للمواضيع السياسية، كانت تتمثل في استخدام متغير الوقت والفترة الزمنية التي يغطيها برنامج يوسف حسين الساخر، وجاء بالدرجة الثانية استخدام الكلمة، ثم الفقرة، وأخيراً الجملة، ويعكس ذلك مستوي تركيز يوسف حسين وهدفه من

إيصال معلومة معينة، أو خبر معين للمتلقي، أو أن يوجه المضمون السياسي باتجاه معين من خلال استخدام متغير الوقت ومستوي تكراره لبعض الكلمات والمصطلحات، وهذا فيه إشارة واضحة لتدخل يوسف حسين علي أنه يريد إيصال معلومة معينة للمتلقي في المضمون السياسي للحلقات التي يعرضها .

كذلك وجدنا برنامج جو شو الذي يعرضه يوسف حسين كان يتخذ مواقف معارضة لوجهات النظر التي عرضها في برنامجه، وهذه تعبر عن شخصية يوسف حسين ومواقفه الايديولوجية، تجاه القضايا السياسية والاجتماعية، مما يشير إلي أن يوسف حسين لم

يكن صريحا لآرائه الشخصية ومواقفه اتجاه القضايا المطروحة، وهذا يشكل تدخلا أو انحيازا لدي يوسف حسين وينفي عنه صفة الموضوعية إذا تم عرض هذا الرأي بأسلوب صريح وواضح .

أيضاً كشف لنا برنامج جو شو أن الطريقة الهزلية هي الصفة المميزة لبرنامج يوسف حسين، مما يعكس أهمية التركيز علي هذه الطريقة لتناول يوسف حسين لعرض الموضوع، بما يعبر عن شخصيته وما يميز برنامجه عن البرامج الأخرى، ثم جاءت طريقة عرض برنامج جو شو بأسلوب ساخر تعبر عن القدرة الكبيرة ليوسف حسين في عرض المواضيع، وهذا يشير إلي أن

الصفة الأساسية للبرنامج هي عرض الموضوع بأسلوب ساخر هزلي انتقادي، وهذا ما يميزه عن البرامج الأخرى، فقدرة يوسف حسين علي استخدام السخرية في توصيل المضمون السياسي يعكس براعته في إيصال ما يريد للمتلقين بطريقة غير مباشرة.. وهناك أمور أخرى سوف نكشف عنها في قائل الأيام لهذا البرنامج.. ونكتفي بهذا القدر.